

## الفصل الثانى

هذا لون من ترجيع الأصداء كان يسميه الصفدى نفسه "مفاوضة"، وهو مواز للمعارضة، ومن خلالها لا يصبح الإبداع التالى تقليداً للأول بل إعادة قراءة له فى منطقة دلالية جديدة، ومن هنا نحس أننا نعيش فيما يشبه مباراة جمالية حية تصل بنا إلى وضع جديد للنصين القديم والمحدث معاً، كما يمكننا من خلال هذه المباراة غير المباشرة أن نتخيل حواراً فنياً ممتعاً يدور بين الوشاحين على مدى الزمان، بحيث ينأسس الجديد على القديم بصورة مطردة ويكون وشاح اليوم قادراً على استحضار موشح أمس وتطويره ومحاورته، بشرط أن يكون هذا الاستحضار واعياً مقصوداً لاستثمار عناصره وتطويرها فى نمط أكثر جدة وأعمق عطاء.

لقد استخدم الناقد ما يمكن أن يطرحه مصطلح التناص فى النقد الحديث من دلالة متحركة غنية. وتقدير هذا الأمر إنما يختلف من باحث إلى آخر سواء فى إطار الشعرية التكوينية أو ضمن جماليات التلقى، أو من خلال الاقتران بمفهوم الحقل بوصفه معارضة سجالية لمفهوم البنية، غير أن هذا لا يحرمه من الوظيفة النقدية الخصبة.

وغير قضية التناص المهمة يعالج صلاح فضل قضايا أخرى وردت عند المفكرين الجماليين المعاصرين منها قضية ما يمكن تسميته بـ "الفولكلور الذى يسبق عصره"، والمستشرق الأسباني "جارتيا جومث" عندما نشر كتابه المخصص للخرجات الأعجمية للموشحة تعرض للوظيفة التى تخصها داخل الموشحة قائلاً: [كيف نفسر موقف أول صانع عربى للموشحات عندما أخذ خرجة رومانثية أعجمية وأقام عليها موشحته وتبعه فى ذلك بقية الوشاحين؟]. وعدّ جومث ذلك مجسداً لظاهرة جديدة سماها: [الفولكلور الذى يسبق عصره] وذلك لأن الوشاح استخدم الخرجة بالدرجة الأولى من أجل تطعيم عمله بمعطيات تندمج بهذا العمل.

كما تعرض الناقد أيضاً لما طرحه السيميولوجى الأول [بيرس] من أن المظهر الطريف للموشحة وبنيتها يدفعنا لأن نقيم بينها وبين المدينة الأندلسية علاقة أيقونية على أساس المشاركة النوعية لمختلف الأجناس فى المجتمع الأندلسى. وحيث تعكس الموشحة بصرياً التكوين المادى والثقافى للبيئة الأندلسية المنمقة المهجنة التى تفيض بالحيوية والخصوبة .